سلطان ناجي
عدن، مجلة الثقافة الجديدة، العدد الثالث، السنة الأولى، 1970م

## كيف نكتب تاريخ اليمن ؟

حينما يعكف المؤرخ على دراسة التاريخ لن يجد الوقائع أو الحوادث ماثلة أمامه، فإن هو أرادها، عليه أن يتجه إلى دراسة و فحص مخلفات الإنسان و آثاره من كتابات و نقوش و مصنوعات و منشآت، و سيجد أن آثار الإنسان هذه هي التي تحمل بين طياتها أسرار الحوادث و خفايا التاريخ، و على هذا الأساس يكون أول عمل الباحث هو القيام بجمع المادة التاريخية للموضوع الذي وقع عليه إختياره من المراجع العامة و الخاصة، أو من المصادر و الأصول المطبوعة و المخطوطة مع حصر الآثار و المخلفات التي تتعلق به. و البحث عن المصادر بحد ذاته نوع من المغامرة لمحاولة الكشف عن المجهول. و الباحث عن المصادر يشبه المنقب عن الآثار الذي قد يظل زمناً طويلاً ينقب في مناطق مختلفة حتى يعثر في النهاية على ما يرضيه و يرضي العلم. و ليس من الضروري أن توجد مصادر وافية عن كل حوادث التاريخ إذ تنطمس آثار كثيرة بتعرضها في ظروف مختلفة للتلف أو الضياع ، و بذلك يضيع الكثير من الأفكار و الحوادث التي كانت تحملها في طياتها و تصبح كأنها لم تكن في الوجود.

إن المهم في الأمر هو أن نحاول أن نجمع أكبر قدر ممكن من الآثار المادية أو الأدبية التي خلفها لنا السلف لنكون منها المادة التاريخية التي سنعتمد عليها في أبحاثنا لأن الماضي لا يستخرج إلا من هذه الآثار، و إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها. فالتاريخ لا يدرس إلا بواسطة هذه الأصول لأن المؤرخ لا يرى الحوادث نفسها و لكنه يرى و يدرس آثارها.

و كما هو معروف ، فإن من أهم العوائق في طريق الإنتاج التاريخي ضعف الأدوات و الوسائل الببليوغرافية لمصادر التاريخ في مختلف مواضيعه و أشكاله، لأن هذه الوسائل هي من أهم العوامل المساعدة لتقديم الأبحاث، و لهذا دائماً ما نرى أن الأمم الراقية تحرص على تحرى نصوص أصولها التاريخية، و تعمل على نشرها و إذاعتها بين الناس ثم توضع الفهارس الوصفية لها. فهل ندرك نحن قيمة مثل هذا العمل و نحذو حذو الأمم الحديثة الكبيرة أو الصغيرة في سبيل الحرص على جمع الوثائق و المصادر التاريخية التي تهم تاريخ بلادنا؟ و هل يتوفر لنا الرجال و المال و الإمكانيات الذي يتحقق فيه مثل هذا الهدف العلمي الجليل؟

إن على المعنيين بالدراسات التاريخية اليمنية من الباحثين أو من الهيئات الخاصة السعي إلى إنجاز أعمال تمهيدية واسعة النطاق و أساسية جداً لكي تسير الدراسات التاريخية سيراً علمياً منتظماً، و أول هذه الأعمال القيام بوضع الفهارس للمخطوطات و المطبوعات الخاصة بتاريخ اليمن بجميع أنواعها، غثها و سمينها، ثم نشر الأصول المخطوطة أو التي طبعت رديئاً، طبقاً للقواعد العلمية الحديثة بحيث يكون الهدف من التحقيق إستخراج النص الذي وضعه المؤلف الأصلي أو أقرب صورة ممكنة له و الإقتصار على الهوامش فقط في تبيان القراءات التي وردت في النسخ المختلفة . بدلاً من الإستطرادات المطولة غير الضرورية. إن العمل التأليفي لا ينفصل عن العناية بالأصول و

الإقبال على نشرها، و لا يمكن للتأليف أن ينشط و يزدهر إلا بمقدار ما يتوفر من أصول محققة قريبة التناول.